قـــــراءة بصريـــــــة في غلاف رواية النص الناقص للروائية عائشة الأصفــر دراسة سيميائية

د. فوزية مولود علي خفافة ـ كلية التربية العجيلات ـ جامعة الزاوية

الملخّـــص :

جاءت هـــذه الدراسة لتؤكّد أسبقية الصورة على الكلمة ، فالصورة الواحــدة لها قيمة ألف كلمة ، وهذه الدراسة جاءت تحت مسمى : (قراءة بصرية في غلاف رواية النص الناقص للروائية عائشة الأصفر ، دراسة سيميائية) ، فالغلاف الخارجي لأي عمل إبداعـــي مكتوب أول واجهة مفتوحة الدلالات والتأويلات التي تصادف العين البصرية لمتفحص العمل ، فهو وجهة إشهارية ، وتم اختيار المنهج السيميائي ؛ لأنه يهتم بعلم العلامات والإشارات والدلالات ، وبما أن الدّراســة كانت حــول الغـــلاف ؛ فهذا لأن الغلاف يحمل العتبات الرئيسية لهذه الدراسة ، وهذه العتبات هي (رسمة الغلاف – اسم المؤلفة – عنوان الرواية – جنس الكتابة – اختيار الألوان) التي تُعتبر هي عناصر الخطاب في هذه الدراسة ، والتي من خلالها نلج إلى مضمون النص .

تقـــديم:

يتناول البحثُ موضـــوعًا مُهمًا من مباحث النقد الأدبي ، وهو قـــراءة بصرية في غـــلاف رواية النّص الناقص للروائيـــة عائشة الأصفر، دراسة سيميائية وفـــق المنهج السيميائي الذي يهتـــم بدراسة الرموز والعلامات في النص الأدبي ، وعلاقته بالعتبات النصية ، والمساهمـــة في تكوين الخطاب الأنثوي لدى الرواية الليبية ، وهذه القراءة في الغلاف لها أهمية ؛ لأنها تُعد من أهم العتبات النصية التي تجذب انتباه القارئ، وأول شيء يقع عليه نظره ؛ فهو يحمل في طياته دلالات جمالية، وإيحائية عديدة حيث إنه يتميز بامتزاج مجموعة من الألـــوان المُشكّلة للوحـــة الفنية المغرية التي تجعل القارئ يقف مذهولاً أمامها راغبًا في اكتشاف دلالاتها ، وغلاف رواية " النص الناقص" أراه لوحة فنية عميقة جدًا تُعبّر وبشـــكل كبير عن محتوى الرواية ، واختيار الكاتبة للألوان يفصح عن امتلاكها القدرة على توظيفها في تجسيد دلالة المضمون ، وهذه الألوان متناسقة تضعك أمام معان كثيرة لتلج إلى أغوار النص .

أهـــداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى اكتشاف خفايا الغلاف من خـــلال المنهج السيميائي ، ويهدف ـأيضا ـ إلى إبراز أهم العتبات النصية في غلاف رواية النص الناقص، بالإضافة إلى إثراء الدراسات الأدبية في ليبيا.

أهمية الدراســـة :

تكمن أهمية الدراسة في الاهتمام بالدراسات ذات المنهج السيميائي ، والتعريف بالعتبات النصية في الدراسات السيميائية ، و أيضا الولوج في غيابات النص من خلال عتبات الغلاف، وغلاف رواية "النص الناقص" أراه لوحة فنية عميقة جدا تعبر و بشكل كبير عن محتوى الرواية، و اختيار الكاتبة للألوان يفصح عن امتلاكها القدرة على توظيفها في تجسيد دلالة المضمون، و هذه الألوان متناسقة تضعك أمام معان كثيرة لتلج إلى أغوار النص .

خطـــــــــــة البحث :

تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث وخاتمة تتضمن أهم النتائج ، في المبحث الأول : تعريف مصطلحات الدراسة ، والمبحث الثاني :ملخص الراوية ، والمبحث الثالث : قراءة بصرية ، ثم الخاتـــمة

المبحث الأول ـ التعريف بمصطلحات الدراسة:

تعريف السيميائية في اللغـــــــــة :

جاء في لسان العرب لابن منظور في لفظة السيمائية "من الجدر : س – و – م ، او ، س – ا – م ، حبث يقول: السومة والسيمة ، والسيماء، و سوم الفرس جعل عليه السمية ، قال- تعالى - : (**لِنُرْسِـــلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُسَـــــوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ**)، [سـورة الذاريات ، آية : 34] ، وقال الزجاج : روي عن الحسن أنها معلمة بياض وحمرة ، و قال غيره : مسومة بعلامة بعلم إنها ليست حجارة الدنيا ، و يعلم بسماهم إنها مما عذب الله بها "[1] ، ويقصد ابن منظور أن السيمياء تعني : علامـــة وإشارة إلى الشـــيء ، كما وردت لفظة السيمياء بنفس المعنى في قوله - تعالى - : (**يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِـــي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّـــجُودِ**) ، [سورة الفتح آية 29] ، وقال – تعالـــى - : (**يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا**) ، [سورة البقرة آية 273] ، وكل تلك المواضع تحمل نفس الدلالة و المعنى : وهي العلامة.

تعريف السيميائية في الاصطـــــلاح :

لقد ســـاد مصطلح السيميائية ، وأصبح أكثر شيوعا وتداولاً بين مختلف النقاد ، ومن هذه التعريفات : تعريف العالم السويســـرى دي سوسير: " بأنها علم يدرس حياة الإشارات ضمن المجتمع "(2) ، أي : أن السيمياء عند دي سويسر علم يدرس العلامة السيميائية في الحياة الاجتماعية.، وعرفها (أمير ثوايكو) : تعني : "السيميائيـــة بكل ما يمكن اعتباره إشـــــارة"(3) ، ويعرفها (لويس بريثو) : " هي علم يبحث في أنظمة العلامات سواء أكان مصدرها لغويا ، أم سننيا ، أم مؤشريا"(4)، ومن خلال تعريفات نقاد الغرب لسيمياء :وهي عبارة عن علم مكرس لدراسة الإشارات والعلامات.

أما تعريفها عند نقاد العرب يقول صلاح فضل :" تطلق السيميولوجيا على علم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة ، وكيفية هذه الدلالة ، وقد اقترح تسميتها في اللغة العربية بالسيميائية "(5)، أي : العلامات ، ومن خلال التعريف الذي يبدو جليا عن الدكتور صلاح فضل بان السيميائية تعني علم العلامات والرموز والإشارات

العتبات النصيـــــــة : المقصود بالعتبات النصية هي كل ما يمكن أن يمهد لدخول النص ، أو يسهم مساهمة لغوية أو إشارية إليه ، وتسمّى النّصوص المتوازية،" والعتبة في المعجـــم اللغوي العربـــي المكان المرتفع ، وهي لفظة متداولة على ألسنة العامة والخاصة ، والدلالة اللغوية تقودنا إلى أن العتبة لها دور مهم في قراءة المتن، وهذه القراءة مرتبطة بقراءة هذه النصوص ، فكما إننا لا نلج فناء الدار قبل المرور بعتباتها، فكذلك لا يمكننا الدخول عالم المتن قبل المرور بعتباته"(6) .

وهذه عتبات الراوية :

العنـــــوان : النص الناقص كتب باللون الأحمر بخـــط النســـخ ، واسم المؤلف عائشة الأصفر كتب باللون الأحمر بخط النسخ ، ورسمة الغلاف صورة امرأة منهكة متعبة لها عنق طويل تتصدر الغلاف من الأعلى إلى الأسفل والشعر لا تسطيع تميزه هل هو شعر أم غطاء وضع على الشعر؟،ويغلب عليها الألـــوان الداكنة التي توحي بالغموض الذي يلف هذه الشخصية ، فهي لا ترى ، ولا تتكلم، ولا تتنفس سلبت كل حقوقها حتى التنفس ككائن حي ، ولـــون الغلاف لون الأسود ممزوجا باللون الأزرق تارة وباللون البني تارة أخـرى ، فكل هذه العتبات تعطي دلالتها الكلية من خلال الإشارات المحيطة بمتن النص ، وقد حرص نقاد السيميائية على أن تكون القراءة النقدية للعمل الأدبي الروائي تبدأ من رموز الغلاف التي تعتبر منها مفاتيح نصية لكشف أسرار وخفايا النص

.

تعريف الغلاف لغة واصطلاحًا

تعريف الغلاف لغـــة : ورد في عدة معاجم منها جاء في الصحاح :" غلف الغلاف غلاف السيف والقارورة ، وغلفت القارورة، أي : جعلتها: في غلاف واغلفتها، أي: جعلت لها غلافا"(7) "الغلاف الغشاء يغشى به الشيء، كغلاف القارورة، والسيف والكتاب والقلب"(8) ، وهذه اللفظة متداولة بهذا اللفظ وهذا المعني في اللغة العربية ولهجات الدول العربية

تعريف الغـــلاف اصطلاحًا : يُعد الغلاف عتبة من عتبات العمل الإبداعي وهي التي تصافح بصر المتلقي أو القارئ وأول ما ينتبه له ، فمن " خلال الغلاف يُعبر السيميائي إلى أعماق النص الرمـــزي والدلالي ويدخل النص الموازي ليكشف أسراره وخباياه".(9)

المبحث الثاني ـ ملخص الرواية النّص الناقص:

تكمن روايـــة النص الناقص للكاتبة عائشة الأصفر في محطتين ، وبالأحرى قضيتين مهمتين هما قضية الظلم الاجتماعي، وقضية الظلم التاريخي والسياسي، وهاتان القضيتان اختصرتهما الكاتبة على واجهة الغلاف الخلفي لهذه الرواية .

القضيـــة الأولـــى : قضية هجرة الأفارقـــة نحـو الشّـمال حيث يُواجهون في هذه الرحلة كمّا هائلا من المخاطر، ابتداءً بالموت عطشًا وجوعا في الصحراء الكبرى ، إلى الموت غرقًا في قوارب الموت حيث حيتان البحر المتوسط ، مرورًا بخطر عصابات تهريب البشر طوال تلك الرحلة ، وهذه القضية وإن صارت تجارة إعلامية في الفترة الأخيرة إلا أن الكاتبة تناولت الجانب الإنساني منها، وبعد رحلة شاقة يكتشف الشاب الأفريقي هيما أن أوروبا التي شارف على الموت أكثر من مرة من أجل الوصول إليها ، لا تســتحق كل هذه المكابدة والعناء ، وأين يمكن النص الناقص في هذه القضية ؟ الشاب كان يتصور أنه سيجد الشيء الذي ينقصه في بلاده هناك في أوروبا، ولكن هيهات إنه فعلاً نص ناقص .

القضية الثانيـــة : قضية الظلم الاجتماعي ، وفي هـــذه الرواية النّص الناقص تطرح الرواية قضية إنسانة زج بها في مصحة الأمراض العقلية ، لتقضي فيها سنين عمرها ، وتفشل كل محاولاتها لإيصال صوتها بأنها ليست مجنونة ، كما تفشل كل محاولة لها للهروب من هذه الواقع المرير، وكان السبب أن شخصية نزيلة مستشفى المجانين (مريم) فتاة من سبها معلمة في مدرسة عائشة أم المؤمنين ، التقت بعامر في نفس المدرسة عن طريق ابنة أخته نجمة التي جاء من أجل متابعة أداءها الدراسي، ومن هنا تكونت علاقة بينهما، وأحبت مريم عامـرًا واستمرت علاقتهما ثلاث سنوات، وتقدم

لخطبتها و قوبل بالرفض وأجبرت بعدها على الزواج من رجل اخر، وظل قلبها معلقا بعامر، و لم تستطع أن تمنح زوجها حبا ولا ولدا ، ثم حاول أهلها معالجتها بعدة طرق ، من بين هذه الطرق : الكي والأعشاب الشعبية و علاج السحر و المس، حتى صارت انفعالية ولا تطاق، فقرر زوجها أن يأخذها للمصحة العقلية ويتهمها بالجنون ، وجاءت رواية النص الناقص انتصارا لهذه المرأة (مريم) التي تقول عليها الكاتبة: "إنها جاءت يوما ضمن مجموعة البحث الاجتماعي في زيارة لقسم النساء بمصحة الأمراض العقلية، وهناك تشبثت بها أحد النزيلات، وهي تقول: لست مجنونة أنا عاقلة أخبريهم إنني لست مجنونة تقول الكاتبة: كنت صغيرة ولم أعرف أفعل شيئا، بكيت كثيرا بعدها، لم تغادرني صورة تلك المرأة، سكنتني أكثر من أربعين سنة، وهي اليوم بهذه الرواية تحاول أن تقتص لها من مجتمع ظالمها"(10) ومن خلال هذا الطرح في هذه القضية التي عاشتها الروائية عائشة الأصفر، منذ أن كانت نداء إلى أن اتسعت بداخلها، فقضية هذه السيدة و الذي ينقصها أو (نصها الناقص) هو: حرية التعبير عن حقوقها و التي أقلها اختيارها للزوج، و بالتأكيد هو (النص الناقص) الذي عبرت عنه الرواية من باب المحافظة والالتزام بالأدب المحافظ إنه التزام الكاتبة بالانحياز لقضايا الإنسان، الانحياز للقيم الجمالية للحب والسلام والعدل والحرية.

ب ـ أهميـــــة دراســـــة الغـــــلاف : يُعد الغلاف واجهة العمل الأدبــي الذي يحتوي مضمونه ، فالغلاف يحتــوي عدة عناصر منها أسم المؤلفة ، وجنس الكتابة (الرواية) ، وعنوان الرواية، وهذه العناصر أساسية في الخطاب، وهذه العناصر تضيف للقارئ اقتراحات واضحة المقاصد والوظائف ، كما يُعتبر الغــلاف الخارجي لأي عمل إبداعي مكتوبا أول واجهة مفتوحة الدلالات والتأويلات، والتي تصادف العين البصرية لمتفحص العمل، وهي المحفز للملتقي بالأقبال والأدبار، ف"غلاف الكتاب إذاً واجهة إشهارية وتقنية"(11)

وهذه ما يجعل الكُتَاب يحرصون على العناية بالواجهة، وطرق التلوين والطباعة والصور التي تجعل من الواجهة عملا يعكس مضمون العمل، "إن صورة غلاف الرواية في المقام الأول علامة أو علامات أيقونية"(12) "تتجلى ملامحها لدى الملتقي بحكم توفر المرجعية في صورها المتنوعة" (13) ، وبالتالي "هي نسق سيميولوجي يشمل ثلاثة مكونات : دال والمدلول والعلاقة ، والتي تجمعها والتي تمثل العلامة الفوتوغرافية" (14) والعمل الإبداعي يبحث عن صورة تعكس ما في متن الإنتاج، لأن كل صورة مهما كانت طبيعتها تنتج مدلولات ايحائية أو رمزية؛ أو مدلولات تاريخية

وثقافية وهذا ما لمسناه في رواية النص الناقص لعائشة الأصفر، فالغلاف " اول ما نقف عليه الشيء الذي يلفت انتباهنا إنه العتبة الأولى من عتبات النص تدخلنا إشاراته إلى اكتشاف علامات النص بغيره من النصوص "(15)، وغلاف رواية النص الناقص لعائشة الأصفر يلفت انتباه القارئ من خلال عدة إشارات، والاشارة الأولى : الصورة، والإشارة الثانية: العنوان ، والاشارة الثالثة: هي الالوان الممزوجة بين الأسود والازرق والبني، ومن هنا سيكون دراسة واجهة الغلاف الأمامية والخلفية وما تحمله من معان ودلالات

المبحث الثالث ـ قـــراءة بصرية في واجهة الغلاف :

1ـ قـــراءة بصرية في واجهة الغلاف الأماميـــــة:

أ – **دلالـــــــة الألـــــــوان** ـ إن من أساسيات التواصل بين الأفراد الألوان ، فهي تـــؤدي دورًا دلاليًا ووظيفيًا، ويُشـــــير (رولان بارث) من أن " اللـــون في حد ذاته لغة ناطقة" (16) ، لذلك نرى الكُتَاب يعتنون باختيار الألـوان ، التي تجســـد دلالة العنوان ، ومضمون المحتوى ، فقد نقرأ الفكرة من خلال ألوان الغلاف ، ونلقي الآن نظرة على الألوان الواردة في واجهة الرواية و دلالاتها الموحية في ظل هندسة عائشة الأصفر لفضائها الروائي ؛ وما له من علاقات مع غِلاف الرواية النص الناقص، ونلاحظ بداية مع الاختيار لواجهة لرواية النص الناقص ، اللون الأســود الممزوج باللون البني الغامق، وتصدر هذا اللون الغلاف في شكل دائري يحيط بالصورة

التي رسمت للمرأة مما يوحي بكمية الحزن والتعب والظلم الذي اكتنف صاحبة هذه الصورة ، وهــذا اللون يتكاثف بقوة في واجهة الغلاف ويزول مع صورة الغلاف الخلفي ليبقى اللون البني، والحقيقة إن اللون الأسود ممزوج باللون البني له وقع خاص في النفس البشرية ، ومن دلالة اللون الاسود : " ...اللون الأسود بالغواية ، وفتح باب الرغبات ، فهو لــون الأقــرب لإشارة الغرائز والشهوات الباطنية، انه كذلك لون الحزن والوحدة والاحساس بالوحشة، لهذا كان اللون الأسود الاقرب لتجربة العشق المادية"(17) ولذلك جاءت الرواية حاملة لهموم المرأة فكاتبتها أنثى وبطلتها أنثى، وبالتالي فإن "للأسود دلالة رمزية أنثوية" (18) ، وكما يسهم اللون الأسود في تشكيل هوية المرأة في ضوء الاستقطاب والمواجهة مع الآخر الرجل ، أو المكان الذي يُشكل عتمة الأنثى فهي لا ترى راحة فيه ولا تتواصل معه ، فيشكل لديها إحساس بالقهر في وسط ظلمة المكان وظلم الرجل ، و إضافة إلى ذلك فإن "اللون الأسود يُمثل النقيض لون الاختلاف لون القوة الفحولة والعدوانية والعنف"(19) ، وقد يوحي اللون الأسود بالعدمية والغياب والنفي ، وبالعودة لقراءة صورة الغلاف: فان اللون الأسود وهو ممزوجا جاء متناسقا مع مضمون الرواية فكل من كان قريبا من شخصية (هيما) أو شخصية (مريــــم) فهو مشارك في اضطهادهما، لهذا مزجت الألوان لتعبر عــن شدة الظلم و الكبت و سلب الحقوق ، و الإجهاد و التعب والمعاناة لضحيتين.

كما نلاحظ إن العنوان كتب باللون الأحمر، وللون الأحمر دلالة - أيضا - فهو يمثل عميق المرأة وأنوثتها فهو الإغراء والجاذبية ، وإثارة وتهيج وتأثير، ويمثل سلطة أنثوية جامحة بالإضافة إلى أن هذا اللون ارتبط برمزية السلطة فهو اللون الرقابة والقمع الذي يمارس استبداده العلاماتي على بقية العلامات اللونية الأخرى "(20).

إن اختيار اللون الأحمر لكتابة العنوان على صفحة الغلاف يضع ، الخطاب الروائي في قلب عالم كله صراع ومواجهات ، وقد اختارته الكاتبة لتقول: إنها كتبت هذه المعاناة بالدم والألم لشدة المعاناة، ولأنها تُغري القارئ بأهمية هذه الرواية التي تسوق كل ما تعانيه بطلة هذه الرواية من قمع وتعذيب وفقد وألم .

2 **دلالـــــة الصـــــورة :** تمثلت صورة الغــلاف في امرأة تصدرت الغلاف من الأعلى إلى الأسفل ، وتضمنت هذه الصورة علامات عديدة ، وإشارات إيحائية تثير الجدل حولها، وهذه الصورة يظهر عليها علامات للجمال وعلامات أخــرى للقمع و المعاناة... الصورة لامرأة واقفة تبدو حسناء يظهر حسنها في تفاصيل وجهها... فلنتعمق في تفاصيل الوجه :

الوجه اعتراه التعب .
العينان مغمضتان .
الأنف محدب لا يحتوي على ثقوب التنفس.
الفم لا يُرى و كأنه مُسحَ .
الرقبة طويلة ، وهي من علامات الجمال ، و لكنَّها في الصورة تدعو إلى التأمل فهي أطول من العادة ، و نحيفة من الأعلى ومنتفخة من الأمام، وهي مائلة قليلا .
الشعر قد يكون ليس شعرا؛ بل غطاء وُضع على الرأس، و يبدو كأنَّهَ شيء ثقيل .
الجسد فهي عريضة المنكبين .

تظهر وراء كل هذه التفاصيل سيدة جميلة المعالم عنيدة وقوية الشخصية ، و لكن يختفي هذا الجمال والحسن، وهذه الشخصية العنيدة ، عندما نتعمق في تفاصيلها فهي واقفة، وليست جالسة إنها تقاد مغمضة العينين، وقد توحي العينان المغمضتان على أنها عنيدة، تعاند من أجل حقها في هذه الحياة، وقد تترجم مع عدم وجود ثقوب الأنف وعدم وجود الفم إلى القمع الذي تعيشه هذه الضحية ، فهي لا ترى، ولا تتنفس، ولا تتكلم، إذًا هي مسلوبة الإرادة ، مسلوبة الحقوق تقاد إلى مصير مجهول بالنسبة لها، و بالعودة إلى ما تحمله على رأسها فهي توحي على الحمل الثقيل من الهموم ، والتعب و الشقاء .

أما دلالة الرقبة يقول الله - تعالى - : **(وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ)** [سورة النساء، آية: 92] ، ويقول الله - تعالى - : **(وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ)** [سورة البلد ، آية 13] وجاء في شرح الرقبة " فهي مؤخر أصل العنق ، و اشتقت من المراقبة ، أي : إن مكانها من البدن مكان الرقيب المشرف على القوم ، و لهذا يقال : اعتق الله رقبته ، لأنه لما سميت رقبة كأنَّها تراقب العذاب ، أو تراقب مجيء أحدًا، إذًا علاقة الرقبة بالجسد علاقة جزئية فهي مجاز مرسل ، وقد خص الله الرقبة من الإنسان ؛ إذ هو العضو الذي يكون فيه الغل والتوثق غالبا من الحيوان ، والأغلال إذا وضعت حول الرقبة فأنها تكون للقيادة الإجبارية"، (21) ، والشاهد إن اختيار الكاتبة لطول الرقبة يدل على إن هذه الرقبة قد كبلت بالأغلال ، وهي تحت العنف والقيادة الإجبارية ، كما إن الكاتبة أخذت على عاتقها أنها تقتص لهذه الضحية من الذين أعدموا حياتها، والذين سلبوا حقوقها وألجموا فاها ، وهنا بيت القصيد فهي تطلب عتق هذه المرأة وتحريرها وتخليصها مما نُسب إليها ، وليتم المعنى نلاحظ اختيار الكاتبة للألوان

الأزرق الممزوج بالأســـود ، ولهذين اللونين قراءة دلالية، فقد يدل اللون الأزرق على مزاج معين له علاقة " بالذين يعانون من الإحباط والتأثر في عالم الأعمال "(22) ، أي : أن الرواية تسعى إلى رسم معالم متخيل يوحي بالتطــوق إلى الهـــدوء العاطفي والسعادة ، وإنهاء أزمة نفسية " إلى هدوء عاطفي وأمان وانسجام واستكفاء، أوحاجة فسيولوجية للراحة والاسترخاء والفرصة للمعاناة"(23) كما يُشير اللـــون الأزرق إلى التحرر من الأزمات فهو " لون اللذة والكبت معا "(24) ، وهذا ما عبّرت عنه الكاتبة جماليا ودلاليا ، فاللـــون الأزرق الممزوج باللون الأسود هو الحلم الذي بدأ يلوح في الأفق بعد نضالات وإرهاصات ومخاضات عسيرة ، لحركات التحرر النسائـــي ، ويرى أحدهم" إن مزج اللون الأزرق بالأسود له مفعول سيكولوجي داخل الاقتصاد الكلى للبناء الدرامي، فإذا كان هناك سبق للأزرق على الأسود ، فإن المراد هو تهدئة الاضطراب الحاصل وعدم الانسجام والراحة العاطفية" (25) إلا إن اللون انتقل من الأزرق إلى الأسود يدل على وجود نفوسا متأزمة تتطلع إلى تحقيـق نـــوع من التوازن والتوافق مع الذات والآخرين والعالم ، كما يلفت الانتباه إلى أن اللون الأزرق الذي امتزج باللون الأسود للصورة جاء داخل الدائرة التي أحيطت بالصورة ، فهذين اللونين يرمزان إلى بريق خافت داخل السواد، وهذه الدائرة السوداء تُمثل كل ما هو سيء من ألم و مرض و فقد وتحكم واستبداد و قهر وظلم يحيط بتلك الضحية ، والتي بالرغم من كل ما تمر به ؛ كان عندها الأمل الذي يحمله اللون الأزرق الممزوج الخافت .

جـ - دلالـــة الخـــط : أما عن نوع خط الكتابة فقد اختارت الكتابة عائشة الأصفر خط النسخ في كتابة اسمها في أعلى الغلاف بالجانب الأيمن، وكتابة العنوان النص الناقص بخط النسخ، لكنه جاء في أسفل الغلاف من جهة اليمين، وكتبت تحتها لفظة رواية التي جاءت بخط الرقعة ، أما اختيار الكاتبة للون الأحمر في كتابة الاسم و عنوان الرواية : فهو يرجع إليها ويعبر عما تتمتع به من حركة وحيوية، ونشاط ثقافي فقد تميزت بأعمالها الكثيرة.

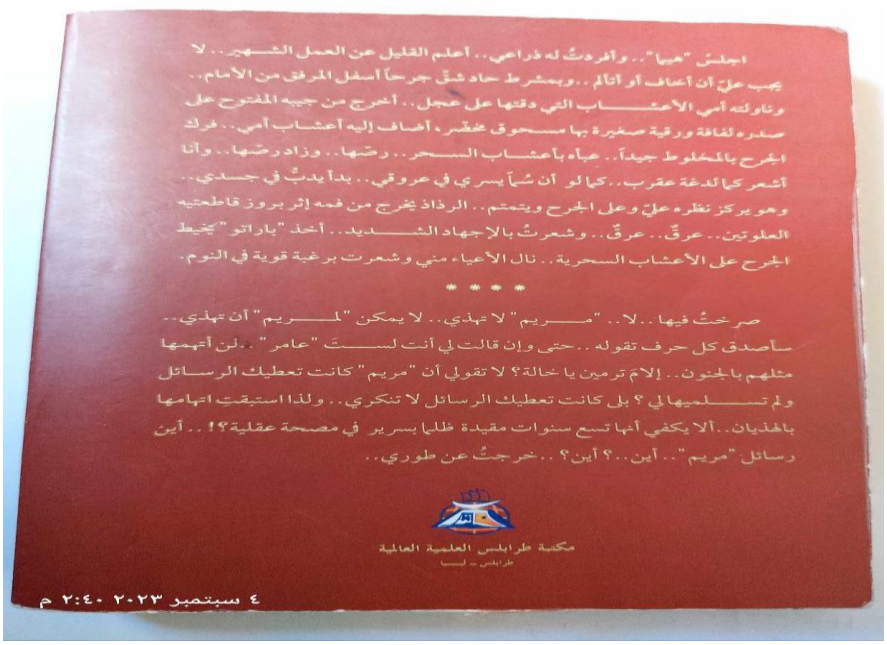

2- قراءة بصرية في واجهة الغلاف الخلفيـــة : تُعد الواجهة الخلفية للغلاف آخـــــر صفحة في العمل الأدبي (الرواية) إن الغلاف الخلفي هو العتبة الخلفية التي من شأنها إغلاق فضاء الكتاب ، التي تقوم بوظيفة عملية، وهي إغلاق الفضاء الورقي ، والغلاف الخلفي لا تقل قيمة محتوياته عن قيمة محتويات الغلاف الأمامي بل هو امتداد له، وهي إشارة على انتهاء هذا العمل الإبداعي، ونعود إلى الواجهة الخلفية الغلاف رواية (النص الناقص) للكاتبة عائشة الأصفر؛ نلاحظ الغلاف قد كتبت عليه عبارتان باللون الأصفر، وسطح الغلاف باللون البني وهاتان العبارتان هما :

أجلس هيما .. وأفردت له ذراعي ..أعلم القليل عن العمل الشهير.. لا يجب عليّ أن أخاف أو أتألم ..وبمشرط حاد شـــق جرحا أسفل المرفق من الأمام ..، وناولته أمي الأعشاب التي دقتها على عجل... أخرج من جيبه المفتوح على صدره لفافة ورقية صغيرة بها مسحوق مخضر أضاف إليه أعشاب أمي فرك الجرح بالمخلوط جيدا عباه بأعشاب السحر .. رصها " وزاد رصها " وأنا أشعر كما لدغة عقرب .. ، كما لو أن سُمّاً يسرى في عروقي بدأ يدب في جسدي وهو يركّز نظره علي وعلى الجرح ويتمتم.. رذاذ يخرج من فمه أثر بروز قاطعتيه العلوتين .. عرق .. عرق ..، وشعرت بالإجهاد الشديد ..أخذ باراتو يخيط الجرح على الأعشاب السحرية .. نال الأعياء مني وشعرت برغبة في النوم صرخت فيها.. لا .. مريم لا تهذي.. لا يمكن لمريم أن تهذي .. سأصدق

كل حرف تقوله .. حتى وإن قالت لي أنت لست عامر.. لن أتهمها مثلهم بالجنون.. إلامَ ترمين يا خالة ؟ لا تقولي أن مريم كانت تعطيك الرسائل ولم تسلميها لي؟ بلي كانت تعطيك الرسائل لا تنكري .. ، ولذا استبقت اتهامها بالهذيان ..ألا يكفي أنها تســـع سنوات مقيدة ظلما بسرير في مصحة عقلية .. أين رسائل "مريم" ؟ ..أين؟ ..أين؟ .. خرجتُ عن طوري ، ثم جاءت في وسط نهاية الصفحة بشعار رسم بألوان مختلفة الأزرق – الأبيض – البني . وعبارة مكتبة طرابلس العلمية العالمية وتحتها طرابلس –ليبيا.

دلالـــــــة اختيار العبارتين : يهدف اختيار هاتين العبارتين لوضعها على صفحة الغلاف الخلفية على النهائية المأسوية "لضحيتين" ، وهي إشارة واضحة لاختصار الرواية لأهم محطاتها المؤلمة، وقد تكون سببا في شد انتباه القارئ فينطلق من خلالها إلى تصفح الرواية .

لدلالة اختيار الألـــوان في الواجهة الخلفية للغلاف :

1- لون سطح الغلاف الخلفي بني فاتح يميل إلى الأحمر، وهذا اللون يعطي شعورا بالدفء والقوة والطاقة، لهذا اختارته الكاتبة لترسل لنا رسالة بأنها برغم الألم إلا أنها لازالت قوية ولديها طاقة لتحمل المشاق في سبيل إظهار الحقيقة التي قد يرفضها المجتمع ، و يدل اللون البني الممزوج بالأحمر إلى المرض و الإعياء.

2- العبارتان كتبت باللون الأصفر، لهذا اللـــون عدة دلالات ؛ ولكنَّي اختار دلالة الإحباط والغضب ؛ لأن الكاتبـــة أنهت العبارة الثانية بأنها : "خرجت عـــن طورها" ، فالغضب والإحباط يلازمان هذا العمل ، إذ هـــي تبحث عن مخرج من هذا الظلم والظلام ، إن الأصفر يعنـــي : البحث عن طريق للخروج من المصاعب ، كما يوحي الأصفر على المرض والذبول .. ، واقتراب الموت بعد حالة مرضية تصيب الإنسان بعد صـــدم .

تلك هي بعض الأفكار التي أوحت بها دراسة قـــراءة الغلاف تحت مظلة السيميائية.

الـــخـــــاتـــمـــة:

ومن ذلك نخلص إلى نتائج هذه الدراسة التي كشفت عن جمالية اختيار الكاتبة لعتبات هذه الرواية التي تمثلت في قراءة صورة الغلاف قراءة سيميائية حيث عكست الصـــورة والألوان مضمون هذا العمل الإبداعي.

النتائـــــــــج:

1- السيميائية علم قديم حديث، اهتمت به مختلف الحضارات، و قد تعددت تسمياته، و كلها تعني العلم الذي يهتم بدراسة العلامات

2- يعد الغلاف من أهم عتبات العمل الإبداعي ، وعلاقته بالنص وطيدة فهو يعطينا دلالات

و إشارات رمزية تفسر ما جاء به العمل .

3- العتبات النصية مهمة جدا لفهم النص وتفسيره وتأويله من جميع الجوانب.

4- الألوان من بين المحفزات الرئيسة التي تكشف قناع بعض شفرات المتن وبعض الإيحائيات النفسية في أغوار ذات المبدعة .

5ـ يعد العنوان مركزا وبؤرة العمل الأدبي ففيه تنفجر كل التأويلات والتلميحات التي تخص المتن .

6- إن قراءة الصورة مع مزيج الألوان المتفاعلة داخل فضاء الغلاف تمثل فسيفساء جمالية و دلالية تنهض بفعل الإنجاز الإبداعي .

الهـــوامـــــــش:

القرآن الكريم
1- معجم لسان العرب لابن منظور مادة سوم ج 7 ط 4 دار صادر بيروت 2005 ص 308.
2- سيميائية براغ للمسرح تأليف عدد من المؤلفين ط منشورات وزارة الثقافة دمشق 1997 ص 4
3- أمن السيميائية دانيال تشاندلر ط7 1976م ص28
4- التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد المعاصر مستوياته و اجراءاته فاتح علاق مقال نشر في مجلة جامعة دمشق قسم اللغة العربية و آدابها جامعة الجزائر م 25 العدد 1 / 2 / 2001م ص 149
5- النظرية البنائية في النقد صلاح فضل دار الشرق بيروت لبنان ط 1 / 1998م ص 237.
6- مدخل الى عتبات النص دراسة مقدمة في مقدمات النقد العربي الفديم عبدالرزاق بلال افريقيا الشرق الدار البيضاء 2000م ص23
7- الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية لابن حماد الجوهري دار الحديث القاهرة تحقيق محمد محمد تامر 2009م مادة غلف ص855
8- المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية مصر ط 2004م ص 659
9- ينظر التحليل السيميائي للبنى السردية رواية حمامة السلام لنجيب الكيلاني نموذجا منشورات الجامعة دار الهدى للطباعة 2002م ص37
10- النص الناقص لعائشة الأصفر على هامش الرواية بواسطة د. عمر عبد الدائم مقال نشر على طيوب 25 / ابريل / 2018 م
11- سيميائية الصورة في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي محاضرات الملتقى الوطني الثالث السيمياء والنص الادبي عبد العالي بشير منشورات جامعة سكرة 28 / 29 /نوفمبر / 2006م ص 280.
12- العلامة الايقونية هي موجودات طبيعية تامة كالوجوه و الاجسام و الحيوانات وأشياء من الطبيعة
13- سيميائية الصورة عبد الله قدورة دار الغرب للنشر و التوزيع الجزائر ط 2004م ص26
14- المصدر السابق ص 34
15- تداخل النصوص في رواية العربية دراسات عربية حسن محمد حماد مطابع الهيئة العامة للكتاب القاهرة ص148
16- الاشتغال السيميولوجي للألوان محاضرات الملتقى الثالث لسيمياء النص الادبي نادية خاوة منشورات جامعة محمد حيفر بسكرة الجزائر 2004 م ص348 .
17- المصدر السابق ص 350.
18- المصدر السابق نفس الصفحة .
19- أبحاث في النص الروائي العربي : سامي سويدان دار الأدب للنشر و التوزيع بيروت لبنان ط1 2000م ص 191.
20- الاشتغال السيميولوجي للألوان ص 348.
21- الموسوعة الشاملة لتفسير و علوم القرآن ، تفسير القرطبي ، المكتبة الشاملة الحديثة 2007.
22- اللغة و اللون : أحمد مختار عالم الكتب للنشر و التوزيع جامعة القاهرة ط2 1998م ص192.
23- المصدر السابق ص190.
24- أبحاث في النص الروائي العربي ص190.
25- المصدر السابق ص191.